الى الراوى وبين نسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم بالضرورة
ان نسبته الى الراوى اقرب فليس بشئ اذ الحديث صحيح ثابت
وليس فيه نسبة محض الكذب الى الخليل وكيف السبيل الى تخطئة
الراوى مع قوله انى سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وعن سارة اختى
اذ ظاهر هذه الثلاثة بلا ريب غير مراد ثنتين منهن اى من
الثلاث فى ذات الله لاجله عز وجل محضا من غير حظ النفس
بخلاف الثالثة وهى قصة سارة فانها تضمنت حظا ونفعا
له فالاولى قوله تعالى حاكيا عنه لما طلبه قومه ليخرج معهم
الى معيدهم وكان احب ان يخلو بآلهتهم ليكسرها انى سقيم
مريض القلب بسبب اطباقكم على الكفر والشرك او سقيم
بالنسبة الى ما يستقبل يعنى مرض الموت واسم الفاعل يستعمل
بمعنى المستقبل كثيرا او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قليلا
من يخلو منه وقال سفيان سقيم اى طعين وكانوا يفرون من
المطعون وعن ابن عباس فى رواية العوفى قالوا له وهو فى بيت
آلهتهم اخرج فقال انى مطعون فتركوه مخافة الطاعون فانه
كان غالب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى واما
حكاية قول بعضهم انه كان تائبه الحمى فى ذلك الوقت فبعيد
لانه لو كان كذلك لم يكن كذبا لانضر بحا ولا تعريضا والثانية
قوله لما كسر آلهتهم كسرا وقطعا الاكبيرا لهم فاستبقاه وكانت
فيما قيل اثنان وسبعون صنما بعضها من ذهب وبعضها من
فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وحجر وخشب
وكان الكبير من الذهب مرصع بالجوهر وفى عينيه ياقوتتان
تتقدان وجعل الفاس فى عنقه لعلهم اليه يرجعون فيسالونه
ما بال هؤلاء

ما بال هؤلاء مكسرين وانت صحيح والفاس فى عنقك اذ من شان المعبود
ان يرجع اليه او المراد انهم يرجعون الى ابراهيم لتفرده واشتهاره
بعداوة آلهتهم فيحاجهم او يرجعون الى توحيد الله عند تحققهم
عجز آلهتهم فلما رجعوا من عيدهم الى بيت آلهتهم وراوا اصنامهم
مكسرة وقالوا لابراهيم آانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا وهذا الاضراب عن جملة محذوفة
اى لم افعله انما الفاعل حقيقة الله واسناد الفعل الى كبيرهم من
ابلغ التعاريض وذلك انهم لما طلبوا منه الاعتراف ليقدموا
على ايذائه قلب الامر عليهم وقال بل فعله كبيرهم هذا لانه عليه
السلام غاظته تلك الاصنام حين ابصرها منصبة وكان
غيظه من كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند
الفعل اليه لانه هو السبب فى استهانته لها والفعل كما يسند
الى مباشره يسند الى الحامل عليه او ان ابراهيم السلام قصد
تعريض الفعل لنفسه على اسلوب تعريضى وليس قصده
نسبة الفعل الى الصنم وهذا كما لو قال لكاتب لا يحسن الخط
فيما كتبته انت كتبت هذا فقلت له بل كتبته انت قاصدا
بذلك تقريره لك مع الاستهزاء لا نفيه عنك واثباته له
ذكرها الزمخشرى وتعقب الاول منهما صاحب الفرائد بانه
انما يستقيم اذا كان الفعل دائرا بين ابراهيم وبين الصنم الكبير
لاحتمال ان يكون كسرها غير ابراهيم والثانى منهما بانه ضعيف
لان غيظه من عبادة غير الله فاستوى فيه الكبير والصغير
والجواب انه دل تقديم الفاعل المعنوى فى قوله انت فعلت
على ان الكلام ليس فى الفعل لانه معلوم بل فى الفاعل كقوله تعالى

خ المعاريض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)